العدد (2028) السنة الثامنة - الأحد (30) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

على هامش الصـراحة

زبدة قاسم الرشم

■ إحسان شمران الياسري

من يُصّدق إننا نفتقد روح التسامح في كل مكان وزمان، وان أي ظرف طارئ، يجعلنا نُضيع توازننا ونضيعُ في التفاصيل على حساب حقيقة إننـا موجودون ومتشاركون في الأرض والهواء والوسائل والأمكنة..
أعجب من نفاد صبرنا عندما يتوجب أن يتدفق علينا الصبر من كل مكان، وعندما نفتقد اللياقة يكون الموقف هو مُنتج إلى اللياقة، وننسى الله تعالى ونحن في محنة اللجوء إليه.. وأمور كثيرة تغادرنا في اللحظات التي نكون بحاجة إليها أو نعيشها أو نحاول إنتاجها.
وليس المقدرة على أن تكون هي التي تمنحنا القدرة، بل هي التي تمنعنا من أن نتجاوب مع كل مقومات الاستجابة.. وأكثر الأشياء إيلاماً، هي تلك التي تجعلنا نعتقد بالنصر، ونحتفل به ونحن في أدنى مستويات الهزيمة، وفي أعمق درك يمكن أن يقف فيه المهزوم.
فأنت تُسّجل انتصارك على مواطن ليس له ذنب إلا أن الظروف جعلت حاجته عندك، فإما معاملة كنت طرفا في انجازها، أو وثيقة مطلوب توقيعك عليها، او درجة علمية تمنحها له، او بنت انت ولي أمرها ويجب ان توافق على خطبتها، او مبلغ مدين به يتوجب إعادته الى الدائن..
ولأنك كنت اقل ميلا للتسامح، كانت الفاتورة التي يدفعها المجتمع كبيرة، مع ان المجتمع (من الناحية النظرية) لا يستطيع ان يحتمل منك إلا بحدود معينة..
فإذا زدت على تلك الحدود، يفترض ان يستجير منك المجتمع.. وربما يلعنك فأنت في النهاية مجرد جزء من لوحة كبيرة اسمها المجتمع، وبالتالي لا يتسع قلب المجتمع للمزيد من التخريب في تلك اللوحة.. التخريب الذي ربما يكون أوسع من موضعك فيها..
اما زبدة قاسم الرشم فليس لها أي علاقة بهذه القصة، ولكن يقال ان احدهم وهو (شيخ عشيرة) وقعت بين عشيرته وعشيرة أخرى مشكلة، وتوجّب على العشيرة الأخرى ان تأخذ مهلة (عطوه) لحل مشكلتها مع عشيرته، كما تقضي الأعراف العشائرية، ولكن صاحبنا لم يكن متسامحا ولا واسع الصدر، وهو كما وصفنا أمثاله قبل قليل، فوافق على (العطوه) للمدة التي يستغرقها ذوبان قالب من (الزبد)، وقيل (عمود) من الزبد تقدمه العشيرة المعتدية.. وإذ كانت المشكلة قد وقعت في حزيران، فتصوروا كم هي فترة (العطوه).
ولما كان من روى القصة لي هو صديقي (قاسم الرشم)، فقد أسميت هذه المساهمة باسمه اعتزازاً بإدانته ورفضه لغياب روح التسامح التي كانت عند الشيخ إياه، ولمناداته كل يوم بان تتسع الصدور لتستوعب كل الناس، وكل الخصوم، وكل الآراء، وكل القصائد والأغاني، وأن لا ترى نفسك وحدك، فيما لا ضرورة لنا، ولا مكان لأرواحنا، حيث تستمتع روحك بكل الأشياء، بما فيها التفاهات التي تعتقد إنها أمجادك ورؤاك، وقمصانك التي تُعلقها بين شرفتك وعيوننا، مستأثراً بما تبقى على روحك من سواد البداوة وعنت الصحراء.. فيما تُلقي جانباً بعض القيم المجيدة التي أنتجتها البداوة كي لا تدّنسك عدوى التحضّر والتسامح!!

ihsanshamran@yahoo.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

مـصـر وخـطـاب الـرئـيـس

لم يجد خطاب الرئيس المصري ليلة السبت ١/٢٩ صدى في الشارع المصري الذي وجد في كلمات هذا الخطاب ما جعله يدرك جيدا بأن الرئيس يحاول أن يؤكد بأنه ما زال الرجل القوي في بلد مريض ، ومرض مصر اقتصادي بالدرجة الأولى ومن تداعيات هذا المرض وجود الأمية ، الفقر ، الفساد بكل أنواعه ، الحكومة المصرية هي حكومة رجال أعمال .

إيمان محسن جاسم

وهذا ما يجعلنا ندرك لماذا خرج شباب العشوائيات ليكونوا النسبة الكبيرة من المتظاهرين في القاهرة ، وهؤلاء أبناء العشوائيات يمثلون نسبة كبيرة جدا من مجتمع القاهرة الذي اختفت فيه الطبقة الوسطى ، ومن يقول بأن في مصر طبقة وسطى فهو لا يعي جيدا، رغم إن صباح اليوم السبت ٢٩ يناير/ كانون الثاني يتداول البعض كلمة (أعي) هذه الكلمة التي قالها الرئيس مبارك في خطابه ، سمعت رجلاً كبير السن يسأل (أيه معنى أعي ؟) ، ولما عرف بأن معناها أعرف مشاكلكم وسأسعى لحلها ، عاد وسأل وأيه معنى أسعى ؟ شيء أشبه بالنكتة أو الفزورة لكنها مؤلمة .
ما يمكن لنا كمتابعين أن نستشفه من الحالة المصرية بأنها تمثل صحوة مجتمع للانتفاض على الأوضاع التي يعيشها ، وهذه الصحوة خارج سياقات تركيبة المجتمع المصري المعروف عنه بأنه شعب سهل ترويضه ولم يكن له مشاكل مع كل الأنظمة التي توالت على حكم مصر بما فيها حكم محمد علي وأولاده ، لكن من الواضح جدا بأن الشباب المصري استفاد كثيرا من حرية الاتصالات في السنوات المنصرمة وهنا لا ننكر بأن حكومة مصر عمدت إلى بعض الإصلاحات في مجالات الحرية في السنوات الماضية لكن هذه الإصلاحات رغم أهميتها إلا إنها لم تلامس أشياء مهمة في مقدمتها مسألة الانتخابات ، تداول السلطة ، وهذا بحد ذاته أثار حفيظة الشارع المصري أو الشباب المصري إن صح التعبير.
وربما كل من تابع جمعة الغضب المصرية يمكن أن يكتشف سطوة الحكومة والحزب الحاكم على جميع المؤسسات عبر تعطيل شبكتي الهاتف المحمول وخدمات الإنترنت ، لكن الكهرباء لم تنقطع ! وهذا ما يؤكد أن حكومة مصر حكومة رجال أعمال عبر سطوتها في تعطيل خدمات الاتصالات بشكل كامل في عموم مصر وربما أرادوا من هذا أن لا تتكرر التجربة التونسية في مصر .
الشيء الآخر الذي لفت الانتظار هو ترك المتظاهرين يحرقون ما يشاء لهم حرقه من أجل امتصاص نقمتهم وغضبهم وربما بعض رجال الحكومة في مصر أرادوا اتباع هذه الستراتيجية في مواجهة المتظاهرين خاصة وأن أية عملية عنف تستخدم ضدهم ستكون على شاشات الفضائيات وتسبب أحراجا كبيرا لحكومة لا تنقصها الإحراجات على الصعيدين المحلي والعالمي .
لكنني ومن خلال المتابعة وجدت بأن الإعلام المصري يركز على حالة واحدة هي وصف التظاهرات بأنها أعمال شغب ، فيما وجدنا رئيس تحرير الأهرام أسامة سرايا يتهم الأخوان المسلمين بالوقوف وراء أعمال الشغب هذه ، وباعتقادي الشخصي إن الخطاب الإعلامي الرسمي المصري فشل في أن يكون مصدرا للمعلومات حتى للصحف المصرية ذاتها خاصة في ظل غياب تام لأي مسؤول مصري منذ العاشرة من صباح الجمعة حتى الساعة الأولى من فجر السبت حتى سادت الكثير من الشائعات في شوارع القاهرة بأن المسؤولين المصريين ربما غادروا البلد لجهات مجهولة .
لكن الشيء اللافت للنظر بأن الشعب يراهن على الجيش ، وهذه المراهنة يتفق عليها المثقف والجاهل ، الرجل والمرأة ، الشاب والكهل ، وربما أقول ربما سيعمد الرئيس المصري لإناطة مهام كثيرة للجيش في الأيام المقبلة وبالتأكيد سيختار أسماء تحظى بقبول الشارع المصري .
ومع هذا فإن مطالب الكثير من طبقات الشعب المصري تتعدى حدود تشكيل حكومة جديدة فهي تريد إعادة الانتخابات لمجلس الشعب ، تعديل الدستور ، عدم ترشيح مبارك لولاية سادسة ، وهذا ربما ما يرفضه الرئيس مبارك ما لم يكن له رأي آخر .

بـغـداد والـدعـم الـعـربـي

ميعاد الطائي

بعد ان شهدت توترا كبيرا على مدى سنوات طويلة تعود العلاقات بين العراق ومحيطه العربي إلى أفضل حالاتها حيث حرص العراق منذ سقوط النظام في ٢٠٠٣ على إصلاح النظرة المتسرعة التي تكونت لدى البعض تجاه التجربة العراقية وترميم جسور الثقة التي دمرتها ممارسات النظام الدكتاتوري من خلال تدخلاته في الشؤون الداخلية لبعض الدول والتي كان أهمها قرار اجتياح الكويت الذي كان السبب في تعرض العراق للعقوبات الدولية التي أثقلت كاهل الشعب العراقي على مدى عقدين من الزمن وتسببت للعراق بعزلة دولية وعربية جعلت الحكومات العراقية تعمل بجدية كبيرة على مدى الفترة الماضية لتنجح أخيرا ولنشهد اليوم حركة متواصلة من الزيارات التي يقوم بها كبار الشخصيات العربية بدأها السيد ابو الغيط وزير خارجية مصر ثم جاءت زيارة رئيس الوزراء الأردني ونظيريه السوري والكويتي إضافة الى زيارة السيد عمر موسى الأمين العام للجامعة العربية لتمثل هذه الزيارات رسائل ايجابية للمجتمع العربي والدولي بان هذه الدول صارت اليوم تحترم إرادة الشعب العراقي وخياراته الوطنية.
ولقد كان من الطبيعي ان يحصد العراق اليوم ثمار نجاحه على مدى السنوات الأخيرة في إقناع المحيط العربي والإقليمي على ضرورة عودته لممارسة دوره الريادي حيث تمكنت القوى السياسية عبر سنوات من العمل من تحقيق المصالحة الوطنية على المستوى الاجتماعي كما تنجح اليوم في تحقيقها على المستوى السياسي من خلال تشكيل حكومة الشراكة الوطنية التي ضمت جميع الأطراف المشاركة في العملية السياسية وجميع مكونات المجتمع العراقي لتوجه رسائل اطمئنان للدول العربية بان الحكومة حريصة على وحدة العراق أرضا وشعبا وحريصة على إشراك الجميع في حكومة الشراكة التي لاقت ترحيبا عربيا ودوليا ساعد العراق كثيرا على الخروج من طائلة العقوبات الدولية التي عاناها على مدى سنوات طويلة وأعاد جسور الثقة بينه وبين أشقائه العرب..
ومن الجدير بالذكر ان السياسة الخارجية التي اتخذها العراق في معالجة الموروث السابق من العلاقات السيئة بدول الجوار قد نجحت بدرجة كبيرة من خلال الأداء السياسي المتزن ومن خلال الزيارات التي قام بها الساسة العراقيون بضمنهم السيد جلال طالباني ولقاؤه رئيس الوزراء الكويتي على هامش اجتماعات الهيئة العامة للأمم المتحدة وكذلك رئيس الوزراء الذي كان حريصا على تشجيع الدول العربية لكي تساهم في مشاريع الاستثمار في العراق من خلال مشاريع تخدم الملف الاقتصادي وبالفعل تم التعاقد وتشكيل اللجان لكي يساهم العرب في اعمار العراق ويساعدوا إخوانهم في نجاح التجربة الديمقراطية وترسيخ المفاهيم والقيم الجديدة.
ان العراق لديه الكثير من المصالح الاقتصادية المشتركة مع العديد من الدول العربية وخاصة سوريا والأردن والكويت كمنافذ للنفط العراقي الذي هو عصب الاقتصاد العراقي والذي تعتمد عليه الموازنة السنوية بنسبة كبيرة حيث تسعى الحكومة العراقية إلى إبرام العقود مع هذه الدول في جميع المجالات من اجل زيادة حجم التبادل التجاري في ظل الاستقرار الأمني الذي تشهده مدن العراق والبيئة المناسبة لاستقبال الشركات العربية والأجنبية.
وهكذا يعود العراق لممارسة دوره الحيوي والمهم في إدارة الملفات الاقتصادية والسياسية في المنطقة ونعتقد ان هذه العودة ستتوج بعقد القمة القادمة في بغداد حيث يلتقي القادة العرب لكي تكتمل الصورة الجميلة لعودة العراق وفشل كل المراهنات التي راهنت على عزله عن محيطه العربي والإقليمي.
في الختام نقول ان هذه الزيارات تمثل دعماً كبيراً للحكومة الجديدة وللعملية السياسية في العراق وان التجربة العراقية تسير نحو الأمام بخطى ثابتة وتحقق النجاحات تلو النجاحات ونتمنى من جميع القوى السياسية الاستمرار بنفس الخطى ومساندة الحكومة في تحقيق برنامجها الوطني ونتمنى ان تكون السلطة التشريعية سندا قويا للسلطة التنفيذية وداعما ومقوما لها وان تلعب جميع المؤسسات دورها الوطني في مكافحة الفساد ووضع الخطط التنموية الكفيلة بتوفير فرص العيش الكريم للمواطن العراقي ومواصلة المشوار الذي بدأناه وقدمنا من اجله التضحيات الغالية كي نتعاون جميعا على بناء عراق موحد ومستقر.

الدكتاتورية.. وتهميش دور المرأة السياسي

رجاء القيسي

بعد مخاض عسير ،على حد قول احد الساسة الموجودين في الساحة السياسية الآن، على الولادة القيصرية للحكومة الجديدة استبشرنا خيراً، ومع هذا حدثت مضاعفات وتلوثات للعملية القيصرية عفوا العملية السياسية!
الكل يصرخ وينادي بحق المرأة في تمثيل جنسها بالحكومة ولجان البرلمان العتيد والذي حدث هو (رفع عتب) او ما يسمى بالعراقي (سد حلوك) .فقد منحوا المرأة ٢٥٪ من التمثيل ..ولكن اين الفاعلية ؟ أين المهام التي انيطت بها؟ وعندنا من الكفوءات والمفكرات والمبدعات قل منهن في الدول الأخرى، الا تستحق ثلاث او أربع منهن لتولي مناصب وزارية تؤهلهنَّ لذلك ونرى أداءهنَّ من الأكفأ والأجدر؟
هناك مسالة مهمة هي ان المرأة على الأقل،خصوصا وهي في موقع المسؤولية ،لا تجازف بسمعتها الاجتماعية والعلمية والوظيفية وتدخل عالم الرشوة والاختلاس والصفقات المشبوهة وان وجدت فهي نسبة ضئيلة جدا لا تكاد تذكر، ثم انها تسعى للإبداع وتجتهد لإثبات وجودها وكينونتها نحن في الألفية الثالثة وقد بحت أصواتنا وتقطعت حبالنا الصوتية ونحن ننادي بحق المرأة في العمل والحياة وتقلد المناصب وفقا لاختصاصها وكفاءتها لكن القيادة الذكورية مستمرة ومصرة على تهميش المرأة ودورها في الحياة على جميع الصعد ولم تشرح صدورنا بقرار واحد يمنحها حقها لتولي مسؤولية في الدولة الحديثة، وأعتقد انهم نسوا الدكتورة نزيهة الدليمي وهي أول وزيرة في العالم العربي تتسنم وزارة البلديات بعد ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ المجيدة وقد أثبتت جدارتها ودورها الريادي.
اسمحوا لي ايها القائمون على حكم العراق الجديد وتشكيل الوزارة أن أسألكم.. الم تطلعوا على اتفاقية (سيداو) التي تطالب الدول بالقضاء على جميع أشكال التمييز النوعي ضد المرأة، وهي الاتفاقية التي وقعتها، منذ عام ١٩٤٦،١٣٠ دولة من ضمنها العراق.
ألم تقرأوا الدستور العراقي الجديد والذي كتب بأقلامكم ولم تشركوا أي امرأة فيه (الباب الأول- الفقرة أولاً من المادة ح،ب،ج) منها والتي تنص على انه:
لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية ولا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية
هل ما حدث بعد نيسان ٢٠٠٣ من تغيير هو خلق نظام جديد لإرجاعنا الى الوراء وذلك بوجود المؤشرات العملية والدليل هو تهميش المرأة،ما يعني تجاوزا فاضحا على مبادئ الديمقراطية وتعارضا مع الحقوق والحريات الأساسية للمرأة العراقية !ودورها في الحياة وخنق الحريات الشخصية وزرع الطائفية والاثنية والعنصرية وهناك من يشجع بكل ما أوتي من قوة على التفرقة باسم الدين واستغلالها كقضية مؤثرة في الناس .
فلماذا هذا التمييز بين النساء والرجال في تسنم المناصب الوزارية والذي نعتبره، التمييز أو التهميش، احد أشكال العنف الموجه ضد المرأة، ناهيك عن تشكيلة الحكومة التي ظهرت بالتقسيط (غير المريح) وزارات بالوكالة.. وأخرى يقلبونها يمينا ويسارا في ما اذا يمنحونها لامرأة او لفلان ممن لهم انتماءات حزبية وطائفية، وهي من نتاج وتأثيرات سياسة المحاصصة المقيتة التي ابتلينا بها.
عليه ندعوكم ان تعيدوا النظر بقراراتكم وتتوحدوا ولو لمرة واحدة لتريحوا الشعب ويتوحد أسوة بكم ويبتعد عن التشتت والانقسام، وخير دليل انه بعد الذي حدث ما حدث في تونس الياسمين حيث تم تشكيل الحكومة خلال ثلاثة أيام فقط بعد سقوط دكتاتورية زين العابدين بن علي. فما بالكم وانتم لم تنهوا سجالاتكم بعد بشأن استكمال سلة الوزارات منذ أكثر من سنة تقريباً.
السؤال الذي ينبغي طرحة على النائبات العراقيات في المجلس: لماذا السكوت على تهميشنا وإقصائنا من المساهمة في قيادة البلاد والعباد؟!